فؤاد نصر الدين

السفر إلى البلاد البعيدة

قصص قصيرة

١٩٨٦

الاهـــــداء

إلى ...

كاميليـــا ...

وزينـــب ...

وإيمـــان ...

مع حبي ...

فؤاد .

وزارة الثقـــافة
مديرية الثقافة بالاسكندرية
قصر ثقافة الحرية
(١٨) مطبوعات نادى القصة
رئيس التحرير : عبد الله هاشم
مدير التحرير : عواطف عبود

• تصميم الغلاف : للمؤلف نفسه .

• خطوط الغلاف لأستاذ الخط العربي بالإسكندرية :

كامل ابراهيم

تمـــل الأقفـــاص

لاتنظروا قبل ان تقولوا شيئاً .. زوجى عاقل .

— وابى ايضاً عاقل .

• • •

أحد القفاص .. أنه أنا .. تاجر أقفاص .. أشترى الأقفاص الفارغة من باعة الفاكهة والخضر .. اصلح المكسور منها ، وأصنع الاغطية للأقفاص التى ضاعت أغطيتها ، ثم أعيد بيع الأقفاص لتجار الجملة فى الوكالة .

• • •

فجأة وأنا أسير فى سوق غيط الصعيدى سمعت صيحات تصرخ :

— امسك حرامى .

ألتفت حولى فى ذعر فإذا بى أجد رجلا عارياً كما ولدته أمه .. عارياً تماماً ، والناس تحاول الإمساك به . فجأة أيضاً وجدتنى قابضاً على الرجل العارى . . نظر فى عينى وهو يحدثنى مستعطفاً :

— والله يا عم ما أنا حرامى .. لم اسرق شيئاً .. فتشنى حتى .. ؟

كادت المفاجأة التى أصابتنى أن تطيح بعقلى .. أردت أن أضحك مقهقها :

— إذا كان هذا الرجل حراميا فما الذى سرقه ؟ إنه عار . عار ولا يمسك شيئا بيديه .

ضعفت نفسى أمام الرجل العارى .. أرادت أن تبكى فأمسكتها عن البكاء .. أقترب الناس منى وهم يصرخون :

— لا تدعه .. أنه حرامى .. أمسك به .

لكنهم حين أزدادو إقترابا منا تركت الرجل وشأنه ، فأنطلق مهرولا إلى البعيد .. اندهش الناس من تصرفى ، وعندما سألونى عن سبب فعلى قلت لهم :

— أنه ليس حراميا .. إنه مجنون .

فأنطلقت صيحاتهم : — مجنون .. أمسك مجنون .

وانطلقوا خلفه مهرولين .

. . .

اسكن حى (امبروزو) المجاور لمستشفى الحميات وسوق غيط الصعيدى :

اشترى الاقفاص من السوق المجاور لمشرحة المستشفى ، وأجمعها فوق الرصيف بجوار المشرحة . ثم فى نهاية النهار أحمل تل الاقفاص فوق كتفى إلى (الحضرة) حيث أقوم بترميمها وإصلاحها على شط ترعة المحمودية ، وأبيعها بعد ذلك فى الوكالة المطلة على الترعة .

. . .

محسوبك عبده الفران .. وقتها كنت فى مخبزى أبيع الخبز لطابور من الناس.
سمعت صراخ الناس .. مجنون .. مجنون .. أمسك مجنـون . فى ثوان لم
أجد الطابور الطويل من الناس الذين كانوا يتزاحمون من أجل الخبز .

شدنى حب الإستطلاع فخرجت للإستطلاع وأتبين حقيقة الامر ..

رأيت رجلا عاريا كما ولد يجرى مهرولا فوق الأرض قافزا برجليه كأنه
يسير فوق صفيح ساخن .

قالوا لى : — أطلب البوليس .

هرولت بدورى للتليفون وأبلغت الشرطة عن وجـود شخص مجنـون يثير
الذعر فى الحى ، وما هى إلا دقائق حتى جاءت عـربة بوكس مملوءة بالجنـــود
المسلحين وأحاطوا بالرجل حتى قبضوا عليه .

• • •

احضرنى إلى هنا قوة من رجال البوليس ... هاجمونى فى الطـرقات شاهرين
أسلحتهم المضادة للطائرات نحوى .. خافونى .. تخيلوا أننى سأطيـح بهم لأنى
عارى الجسد ـ تعبت وقتها من الجرى فوقفت ، وعلى غفلة هجموا على ليقيدونى
بالسلاسل الحديدية ، ودفعوا بى إلى عربة مصفحة حتى أحضرونى إلى هنا .
أنا لست مجنونا . أنا أعقل العاقلين لكنها الحكاية .. حكايتى .. لا .. أقصد

المشرحة . نعم مشرحة مستشفى الحيات المجاورة للسوق . هى التى دفعتنى إلى هنا .

تصرف غريب منها .. طول عمرها تدفع بداخليها إلى القبر ، ولكنها فى هذه المرة أدخلت داخليها مستشفى المجانين .

. . .

فى ذلك الظهر اللعين الملتهب من حرارة الشمس فى أغسطس كنت أعمل فى كد غريب رغم التعب والإرهاق .. كانت شهيتى للعمل مفتوحة ، وعطائى متواصل ورزقى فى ذلك اليوم متدفق ، وكلما تدفق الرزق شعرت بالسعادة والفرح ومواصلة العمل . الفقر هو الشىء الوحيد الذى يدعونى إلى النوم والكسل . أنا رهن السوق . حينما يمتلىء السوق بالأقفاص أكد وأعمل ، وحينما يفتقر السوق إلى الأقفاص لا أجد سبيلا سوى النوم والكسل . شىء لا أملكه فى يدى . اتركونا من هذا الحديث ولنعد إلى حديث ذلك الظهر اللعين الذى واصلت عملى فيه بنشاط .

. . .

أنا إبنته .. اسألوا سكان شارعنا . أبى أعقل من فيهم .. إنهم يلجأون

إليه ليحل لهم مشاكلهم .. أسألوهم .. إنهم موجودون . أقسم لكم أبي عاقل .

. . .

وقتها كان العرق يتصبب من جسدى كأمطار الشتاء ، وبقايا الاقفاص تتساقط على وجهى ، وظهرى فتختلط بالعرق ، وسرعان ما تتحول إلى أقذار وطين . نعم فالأقفاص حينما تفرغ من محتوياتها .. الخضر أو الفاكهة يظل فى القاع التراب وعصير ما تساقط من الثمار نتيجة ضغط ما يحتويه القفص .. دعونا من هذا ولنكمل حكايتى.

. . .

زوجى عاقل يا ناس .

. . .

تراكمت الأقذار على فشعرت مع لهيب الشمس بحاجتى لكوب من الماء المثلج. وفى مثل هذه الحالات كنت ادخل المشرحة وأشرب من مائها المثلج .
نعم فالخفير أعرفه ويعرفنى . انه جارى وكثيرا ما كنت أجالسه متناولا معه الشاى والماء المثلج .

فى هذا اليوم قابلت الخفير وتناولت منه الماء المثلج فأحسست بالإرتواء بعد مئات من سنين الظمأ . وإزداد بعد الماء حنينى إلى حمام . نعم حمام فى هذا الظهر اللعين انسى به حرارة الجو ، وأنفض عن جسدى قذارة الأقفاص ، وأعود للعمل بشهية مفتوحة .

قلت للخفير : — عن إذنك يا محمود أخذ حمام جوه .

رد على : — وماله قوم خد لك حمام وأنا حادخل المستشفى .
وأرجع لما تخلص .

ثم تركنى الرجل خارجا من الباب الآخر للشرحة والمؤدى لقلب المستشفى .. وظل الباب الخارجى المطل على السوق والخاص بازوار وأهل الموتى مفتوحا .. دخلت إحدى الحجرات الصغيرة الموجـود بها مائدة من الرخام الابيض والتى تستخدم لغسيل الموتى نازعا ملابسى ثم فتحت خرطوم المياه على جسدى وأنا أردد الشهادة على نفسى ، فهذا العمل نفسه يجرى للموتى .

• • •

كان دمه خفيفا .. كثير الضحك ، لكن مجنون !؟ أبدا والله .

• • •

أثناء إستحمامى سمعت صوت الناس يدخلون المشرحـــة .. رجال ونساء يبكون ويصرخون . إندفع الرعب إلى قلبى .. حتما سيرونى هكذا عاريا .. فهنا لا أبواب .. أغلقت صنبور الميـــاه ، وفى سرعة بحثت عن شىء أستر به عورتى . وجدت ملاءة بيضاء . تمددت فوق المنضدة الرخامية وغطيت وجهى وجسدى بالملاءة البيضاء ، ثم أصغت السمع للمتحدثين :

— فين الميت ؟ هو فين ؟؟

— دا ما فيش حد من المشرحة هنا هم راحوا فين ؟

— تعالوا . دوروا هنا . ما فيش حد هناك . أهو .

— ده باين عليه ميت طازه .

— يمكن . انزلوه من فوق .

— طيب أرفع الملاية عن وشه علشان نشوفه .

ولا أدرى ما الذى جعلنى لحظة إزاحة المـــلاءة عن وجهى أن أبتسم ، ثم انطلقت بعد ابتسامتى الضحكات متتالية ، لكنهم ما أن رأونى أبتسم وأضحك حتى صرخوا مذعورين :

— الميت بيضحك . يا دهوتى .

وجدتنى أفكر بسرعة لأخرج من هذا المأزق فنهضت لأرتدى ملابسى وأهرب .

فلكنهم حينما رأونى أقف صرخوا :

— الميت صحى .. الميت صحى .. معجزة .. لا إله إلا الله .. معجزة .

لكن أحدهم عليه لعنة الله إلى يوم القيامة صرخ قائلا فى تأكيد :

— بلاش كلام عبط . دا حرامى .

صاحوا : — حرامى .

وقمت . لابد من أن مشكلة ستقوم ويضيع فيها الرجل الطيب محمود الخفير .

قلت أهرب قبل أن يقبضوا على وهربت تاركاً ملابسى فوق أرضية المشرحة والناس تصرخ :

— أمسك حرامى . أمسك حرامى .

أنا لا أدرى إلى أين أذهب عاريا .. هل أعود للمشرحة فيلقى القبض على .. أم أعود إلى أسرتى فيرانى أولادى صبياناً وبناتا عاريا أمامهم كالقرد ، وأيضا جيرانى وتكون فضيحة العمر .. لم أستطع التفكير .

أخذت أعدو فى الشوارع والطرقات لأجد مخرجا ، لكن الناس لعنهم الله لم يتركونى فى حالى ، كما لم يتركونى أنعم بحياتى لأواصل جمع أقفاصى وأزيد تلها .

(القصة الفائزة بالجائزة الثانية فى نادي القصة بالقاهرة عام ١٩٨٢) .

« نشرت بمجلة القصة أكتوبر ١٩٨٢ » .

السفر إلى البلاد البعيدة

أطلق البراد الصاجي نفاثته الساخنة فى الوقت الذى نفث فيه القطار أعمدته الدخانية السوداء بالهواء ، وهو يخترق أمعاء الارض من الجنوب إلى الشمال ، وراح يصب الشاى الأسود داخل الاكواب الزجاجية الخضراء ، وبيده المزروعة بالشعر الاسود ناولنى كوبى ، وتناول كوبه الذى راح يرتشف منه الرشفات وراء الرشفات بشفتيه الغليظتين ، وفى قلبه جلست داخله ، وأنا أرمى نظراتى من النافذة المنطلقة فى سرعة جنونية ، وبقدمى الموضوعة فوق حافة الكرسى الخشبى المقابل لى رحت أضغط عليه فى قوة دافعاً أياه نحو الامام ليزداد سرعة فى سيره السريع ، فكم أنا مشتاق إلى رؤيته القبيحة ، القذرة ، وبعدها ودعت القرية التى قضيت فيها كل أيام حياتى . وجلست أمامه وأنا أراقبه بنشوة وهو يعد لى العدة ، وقبل أن أستقل القطار مسافراً إلى البلاد البعيدة جاءتنى أمى مرتدية ملابس الحداد السوداء ، وفى يدها سكين ، وبهدوء كهدوء الموت وضعت السكين داخل صدرى ، وقتها تجمعت القرية حول الجثة الملقاة فوق الأرض يراقبون إنبثاق الدم من صدرها ، دون أن يقدروا على فعل أى شىء ، وظلوا واقفين فى صمت كصمت التماثيل التى تملأ القرية منـــذ آلاف السنين ، حتى جاءت النسوة اللاتى يجدن فن الصراخ فامتلأ الجو بالبكاء والعويل ، إلا أن أمى جاءت مهرولة وهى

تصرخ فى كل الوجوه بأن تكف عن البكاء ، والنواح ، وأطاعت الأفـــواة والعيون ما أمرت به ، وبإشارة من أصبعها الرفيع إلى رجلين من الرجال الواقفين حول الجثة حملوها إلى الدار ، وظل بأصابعه الغليظة المقوصة يفرك شاربه الكث كـكومة التبن ، ويرفع من أطرافه إلى أن جعله كنصل السكين القابع فى صدرى، فى كل أحد وثلاثاء كانت تذهب إلى السوق تبتاع منه ما يلزمها من أشـــياء ، وتشتري لى معها ما أحبه من حلوى وطعـام ، وفى كل مرة كانت تهـديني سكيناً جديداً إلى أن إمتلأت حجرتى الواسعة بالسكاكين المختلفة الأنواع والأشكال ، وبحدة عينيه الجاحظتين نظر إلى وقال باسماً : ـ أهـلا وسهلا . فى هـذه اللحظة وضعت أمى الجثة داخل صندوقها (الذى تخبيء فيه أشياءها الخـاصة) وأغلقت عليها الغطاء ، ثم جلست القرفصاء بجوارها ساندة خـــدها فوق يديها الرفيعة وسألنى : من أى بلدة أنت ؟ فنظرت إليه وحملقت فى وجهه جيداً ، وأنا أراجع إنطباق صورته المترسبة فى عقلى على وجهه البـارز أمام وجهى ، وحانت لى الفرصة الذهبية التى كنت أنتظرها منـذ أن كنت طفلا صغيراً .

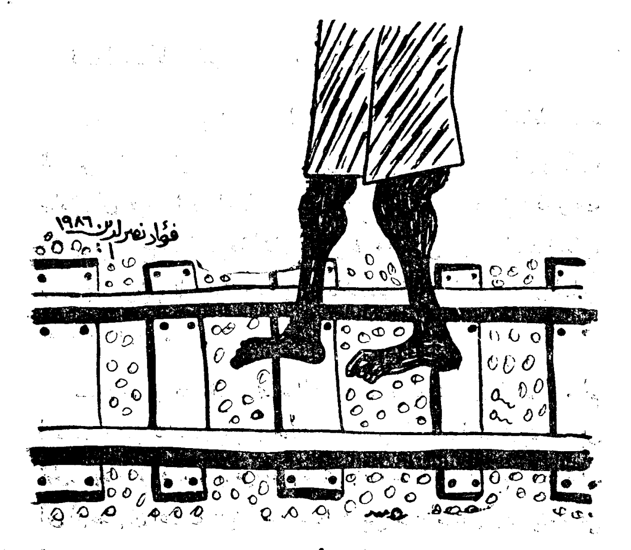
قالت أمى : ـ فى البلاد البعيدة ستقابل ناساً غـرباء ، ناساً لم تر مثلهم من قبل فحذار ، حذار أن تنسى أمك يا ولدى .

وقالت لى حبيبتى : ـ البلد فى ذهول ، ما زالت غير مصدقة ما وقع من سنين كل أهلها فى إنتظار ما ينتشلها من هذا البحر الملعون .

قلت له : ـ أنا من العرابة المدفونة ، مركز البلينا . محافظة سوهاج .

تطاير الشرر من العينين الجاحظتين وهب واقفاً من جلسته فأسقط البراد الصاجى فوق الأرض ، وتهشم الكوب الزجاجى بين يديه ، وفى صباح يوم العيد جاءتني أمى تجرجر ثوب الحداد الاسود مدت يدها لى تناولنى هديتى ، ففرحت بالهدية أيما فرح ، وفى سرعة أخذت أفض غلافها الورق ، وإذا بالهدية سكين حديد ؛ فصرخ بأعلى صوته وهو يدور داخـــل الحجرة الضيقة كثور السافية المعصوب العينين .

ـــ أبعد كل هذه السنين تجىء إليه ، فى قسوة صفعتنى أمي بكفهـــا ، ثم امسكت بي من كنف الجلباب وأخذت تهزنى بقوة تكاد أن تخلعه فى يديها وهى تهلوث بكلمات لم أفهمها ، ثم غرقت فى بركة هلامية من البكاء المتشنج ، قلت له : ـ أمى أوصتنى أن أعطيك هديتها هذه فسقط الجبل تحت أقدامى وهو يتلوى فى تشنجات عميقة ، والزبد الأبيض المائل للإصفرار يطفو فوق سطح فمه المفغور فى قسوة ، وعلامات الألم تمزق جسده بقوة كل السكاكين التى تمـــلأ حجرتى الواسعة ، إزدادت تحت قدمى تقلصاته الدودية ، وأنا فى شمرخ أراقب عروق وجهه التى تصلبت فى قسوة ، وأسنانه التى أدمت شفتيه ، وبأظافر أصابعـــه البارزة حفر دروب العذاب والآلام فى وجهه الأصفر البارز العظام ، رحلة آلام



طويلة وقاسية قام بها بمفرده دون حتى أن يجد من يودعه فى محطة الذهاب أو دون أن يجد من يستقبله داخل محطة الوصول ، ولم أستطع أن أفعل شيئاً سوى أن أغلق الباب فى هدوء .. هدوء .. هدوء متخطياً الجبل الساقط ، والقطار الواقف، وولیت إلى محطتى أستقل منها قطارى الذى تمنيت الا أجده بالمحطة.

نشرت بمجلة الكلمة ـ الإسكندرية ـ العدد الخامس

الشجر لا ينسى

حينما كان طفلا يلهو فى الحقل غرس نبته فى لهوه ، وراح يرعاها كل يوم ؛ فاستجابت له الغرسة وأخذت تنمو شيئاً فشيئاً . وكلما يراها الطفل تنمو أمام عينيه ازدادت بهجته وسعادته فيزيد من اهتمامه بها . كان يكثر من زيارة غرسته كثير الحب لها ، وكانت الغرسة تشعر به ، تحس بها فى داخله ، فهى تكبر ، تترعرع أمام عينيه . تعطيه الظل والحب ، وكثيراً ما كان يترك رفاقه فى اللعب ، ويذهب ليطمئن عليها . يسقيها من ماء الترعة ، يحمل الماء فى كوز من الصفيح ، يسكبه تحت أقدامها . يكرر فعلته هذه مرات ومرات دون أن يتعب أو يتضجر ولا يكف عن زراوتها حتى يرى التراب ندياً ، ثم ينام بجوارها كما يفعل الفلاحون بعد عناء الحرث والرى حينما يغفلون ساعة الظهيرة تحت أشجارهم . وكبر الطفل وكبرت معه الغرسة . أصبحت شجرة وأصبح هو رجلا ، لم يهملها يوماً ؛ ولم يكف عن الحديث عنها حتى عرفت بأسمه « شجرة حسين » ولم لا وهى حياته ، ملعبه ، دنياه ، حتى فى دروسه وتعليمه كان يحضر اللوح والقلم يستذكر دروسه بجوارها ، بل أحياناً كان يحفظها آيات من القرآن ويعلمها الحساب ، وهى الشجرة . تتذكر كل هذا . لا تنساه أبداً ، حتى عندما تزوج كان يقص على الشجرة قصة حبه وزواجه . كان يأتى بزوجته لتشاركه فرحته مع الشجرة ، وهى . الشجرة .

لا تنسى أول يوم أتت إليها عروسه . راح يضحك مقهقهاً وهو يعرفها بزوجته :

— نفيسة مراتى ، أنا أحبها ، فحبيها كما أحبها . ويضحك يضحك محدثاً زوجته :

— الشجرة ترحب بك يا نفيسة . أنظرى الاوراق والاغصان إنها تهتز . تهز نفسها من أجلك .

تضحك نفيسة إمرأته . تفرح معه . تحتضن الشجرة . تقبلها . تهرول حولها، ويهرول هو وراءها ، يجريان حول الشجرة ، الشجرة تهتز . ترفرف أغصانها فرحة بهما . ومع الايام إزداد فرح الجميع . الزوج والزوجة والشجرة بمجيء الطفل الاول لحسين والثانى ، ثم الثالث والرابع . وأحب الاولاد شجرة أبيهم التى كبرت ، وحينما مات الرجل لم يترك شيئاً سوى وصيته لزوجته العجوز وأولاده . أرجوكم أدفنونى بجوار الشجرة . حقق له أبناؤه وصيته وأمنيته . أقاموا له قبراً على مقربة من شجرته التى غرسها وهو طفلا . وشعرت الشجرة بغياب حبيبها . عرفت أنه مات . أصبحت وحيدة . الاولاد كبروا . لا أحد يلاعبها أو يحكى لها . احست بمرارة الوحدة . ضاعت منها السعادة التى كانت تحسها بوجود حسين وأولاده ولعبهم فوقها ودورانهم حولها . الآن لا أحد يفعل يفعل ذلك . يتزوج الاولاد . ينجبون أطفالا ، والشجرة يانعة قوية رغم حزنها .

فالشجر لا ينسى . كبر الاحفاد . تزوجوا . الكل ينمو ، يكبر ثم يشيخ حتى الشجرة بدأت تهرم . تضعف . هدها الحزن والذكرى . الاطفال كبروا . أصبحوا رجالا . كل يوم يحملقون فيها . فى الشجرة التى بدأ الشيب يسيطر عليها .

وفى يوم قال كبير الاحفاد : ـ لا فائدة من هذه الشجرة فلنقطع ونستغل خشبها . وأحضروا الفأس والمنشار وبدأوا يعملون فى قوة . الشجرة تصرخ . تصرخ متألمة فى بكاء مكتوم . تنادى غارسها . تنادى حبيبها . حسين . حسين . يا حسين .

لكن لا أحد يستجيب لندائها . وتهب ريح خفيفة تثير تراب القبر فتتعفر الوجوه كأن حسين قد سمع صراخ الشجرة وندائها ، فراح يعمل على إنقاذ غرسته . لكن الضربات تحدت فازدادت قوة على قوتها وبدأت الشجرة فى التهاوى . رأت القبر . عرفته . شمت رائحته . فيه رائحة حسين غارسها . راعيها . وسقطت الشجرة ناشرة ذراعها فوق الارض محتضنة القبر فى صدرها .



نشرت بجريدة الاهرام فى ١٩٨٢/٢/٢٥ .

الرجـــل والسمـــكة

فى نفس اللحظة التى صدمته السيارة ، سقط من فوق المنضدة حوض الأسماك متهشما . وراحت تتراءى على غير إرادته صور أحداث سادته الأخيرة ، حينما دخل على مديره يقدم له فنجان القهوة الصباحى .

قال له : ـ خذ يا عم عبده تذكرة مسرح . أذهب بها الليلة إلى المسرح بدلا منى . إننى مشغول ولن استطيع الذهاب . خذها .

ولم يستطع رفض طلب مديره كما أنه لم يستطع حتى السؤال عن المسرح أو المسرحية . لحظتها خرج من الحجرة ناشراً الخبر بين الموظفين ، حتى أنهم حسدوه على هذه الدعوة وراحوا يساومونه على شرائها منه ، لكنه رفض ضاحكا . وكطفل صغير سيذهب لأول مرة إلى المسرح راح يتعجل مرور الوقت حتى يأتى الموعد . أخرج ملابسه التى يحتفظ بها للمناسبات الهامة . راح يلمع حذاءه بعلبة (ورنيش) كاملة . ومع أنه كان على شوق الذهاب إلى المسرح إلا أنه خرج من منزله متأخراً .

« تاكسى أستقله وأجد نفسى بعد دقائق أمام المسرح قبل أن يأتى كثير من الناس » . . . لكن التاكسيات لم تقف له ، فراح يلعنها ويلعن سائقيها حتى أنه فكر فى تأميم التاكسيات . رويداً . رويداً . راح يقطع المسافة على قدميه .

في كل خطوة يشير لتاكسي وينادي على آخر بلا فائدة .

في طريقه اشترى لبأ وفولا سودانياً لزوم سهرته في المسرح وأسرع الخطى . المسافة ليست كبيرة ولن يستغرق قطعها نصف ساعة .

ولكن هل سأصل المسرح متأخراً ، ؟ سؤال وجهه إلى نفسه أثناء سيره فأسرع الخطى وبدأ يردد : ـ لابد من أن ألحق ببداية المسرحية . ملعونة التاكسيات ، لو استقل واحدة سأصل قبل بداية العرض . حظ هباب . أول مرة أدخل مسرحاً وأصل إليه متأخراً . قلبي سينقطع من كثرة الجري .

وراح على غير عادته يعبر الطريق بين السيارات حتى صدمته إحداها فسقط فوق الأرض وانبثق دمه الذي سرعان ما إنطلق كنهر . وعندما رفعت الستارة كان المشهد الأول حجرة مكتب واسعة ، على يمين المسرح مكتب ، وجهة الشمال مقعد جلد أما الجهة المراجهة للجمهور ففيها منضدة صغيرة عليها حوض أسماك فيه سمكة واحدة كبيرة ذات ألوان مختلفة . وبدأ العرض بدخول البطل فالبطلة . ومن البداية راحا يتحدثان في صراخ وبدت للجمهور محاولات البطل أمام المرأة لنفي تهمة صدم رجل وقتله .

ـــ أقسم لك لم أكن أقصد أبداً صدمه هو المخطىء عبر الطريق خطأ .

ـــ ولماذا لم تنقذه ؟ لماذا لم تقف ؟

— خفت .. خفت .

— هذا لا يعفيك من جريمتك . أنت مجرم . أنت مجرم .

أصابه الإتهام فى قلبه وكبريائه فراح يدافع عن نفسه بصرخاته وتلويحات يده التى اصطدمت بحوض الأسماك ؛ فأسقطه فوق الأرض متهشما .

كانت مفاجأة أن يسقط خلال المشهد حوض الأسماك ويتهشم ، وكانت مفاجأة أكبر حينما صعد أحد المشاهدين إلى خشبة المسرح صارخاً .

— أنقذوا السمكة . أنقذوها . قاتل ! قاتل ! سأقدمك للمحاكمة .

وتناول الرجل السمكة من فوق خشبة المسرح وراح يصرخ خارجاً من بين الكواليس :

— ماء .. ماء .. ثم سمكة تموت . !

حدث لم يكن من المسرحية ، والجمهور لم يدرك ذلك فراح فى تصفيق حاد للمشهد المفاجىء ، أما هو فما زال فوق الأرض غارقا فى دمائه ، والناس ملتفون حوله وهم يصرخون : الإسعاف .. احضروا الإسعاف .

لكن أحدهم صرخ : ـ مات .

فى هذه اللحظة ضربت الأكف بعضها ببعض : « مات ولم تحضر الإسعاف بعد . أحضروا أوراقاً وغطوه بها » .

وحينما جاءت الإسعاف وهى تتهادى كالأوزة قال رجالها : ـ نحن لا ننقل الموتى .

كان الناس يضحكون من هزلية المشهد ، فتركوا الجثة فوق الارض ، وساروا فى طريقهم ، لكن الرجل الذى حمل السمكة عاد ومعه أحد رجال الشرطة. دخل به المسرح . أشار إلى بطل المسرحية قائلا :

ـ إنه القاتل . كاد أن يقتل السمكة لولا إنقاذى لها . أقبض عليه . تقدم رجل الشرطة نحو الممثل قائلا :

ـ هذا الرجل عضو جمعية الرفق بالأسماك والطيور يتهمك بمحاولة قتل السمكة التى كانت على خشبة المسرح . تفضل إلى نقطة البوليس لبحث القضية .

ثم خرج الثلاثة معاً ، وظلت الجثة على قارعة الطريق تطفو فوق الدماء .

نشرت بمجلة الشراع فى لبنان
العدد ١٢ - « ١٩٨٢/٤/٥ »

الفارس لا يمتطى الجواد

وقف أمام المرآة ينظر إلى نفسه .. شبه عارى هو . تحرك داخل الحجرة .. نائمة .. أدار لها ظهره وخرج .. سار خطوات فى الصالة ثم التفت حوله .. رآها تتقلب فوق الفراش .. أدار لها ظهره مرة أخرى .. قابله كرسى .. جلس فوقه شبه عارى .. وأصبح وسطهن عارياً حينما أقتادته بعض الفتيات إلى مخبأهن .. رمى بنظراته بعيداً فرقدت فوق الفراش حيث امرأته ، فجذبها إليه .. وهن كن يجذبنه ويلعبن به ضاحكات ساخرات حتى أعطاه أحدهم حقنة فى العمود الفقرى .. بعدها أصبح لا يقوى على شىء .. كان هدفهم أن يوقفوا تكاثر الأبطال فى بلده ؛ لكن زوجته وكل الأهل توجره بطلا رغم الهزيمة ، واعتبرت زوجته ما به وسام شرف لها ، لكن مع مرور السنوات اعتبرت ما به وصمة عار له ، وحاول هو أن يثبت لها بطولته لكنه فى كل مرة كان يسقط وسط الحلبة .

وحيد هو وسط الصحراء ، ومتعب من الهروب والاختباء ، يسقط فوق الرمال الملتهبة .. يرى طائرة يهبط منها أربع فتيات اقتدنه صيداً سهلا .. آه .. زفرة اطلقها ساخنة من داخل جوفه ، ثم نهض وسار ناحية المطبخ .. كدن فى مخبأهن أن يأكلنه أكلا .. قيدنه .. شعر بنفسه شاة مسلوخة تقلب فوق النار .. رأى الثلاجة الإيديال .. قبض على مقبضها .. شعر بنفس القبضة التى

لاقتاده من ذراعه وراحت تستجوبه ولا يجيب . . فتح باب الثلاجة فأضيء باطنها . . خاوية كانت كإمرأته . . أغلقها في غضب ، وخرج من المطبخ فوقعت عيناه على فراشه . . رأى فخذى إمرأته فأدار وجهه . . لم يعد يتحمل سخونة فراشها . . رأى فوق (الدرسوار) بالصالة عروسه مولد بفستانها المزركش بورق الكوريشة ، وبجوارها فارس يشهر سيفه ممتطياً جواده . . أقترب منهما . . الفارس والعروسة . . كانت زوجته أيام الخطبة تهديه في المولد (أبو زيد الهلالى) وكان رد هديتها (ست الحسن والجمال) أمسك أبو زيد الهلالى وجد به كسراً ، لا يتذكر متى كسر الفارس . حاول أن يرمم التمثال لكنه فشل .. بجواره كانت عروسة المولد واقفة في زهو وأختيال .. ألتفت للخلف رأى زوجته وقد أزاحت عن جسدها الغطاء فبدت له في أجمل صورة .. كان في الموسم ينال أجازته ، ويعود إليها حاملا عروسته ، وكانت هي تنتظره وبجوارها فارسها الشاهر سيفه .. وحينما يتلاقيا كانا يضحكان ضحكا متواصلا .

الآن ومنذ عودته لم يعرف الضحك طريقه إلى شفتيه . نسى طعم الضحك هل هو كطعم حلاوة الموسم أم كطعم صبار الصحراء !؟

في العودة الأخيرة لم يحمل لعروسته عروسة المولد ولم يجد بجوار عروسته أبو زيد الهلالى في إنتظاره .. حتى الضحكة لم يرها تمرح فوق شفتيها .. فشل في ترميم الفارس . وجد إستحالة أن يعيده كما كان ، فتركه وترك يده فوق

(الدرسوار) . كانت يده فاصلا بين الفارس والعروسة .. وكانت دمعة تنهمر من عينيه لكنه قاومها ، ونظر إليها خلال غشاء الدمعة ، فوجدها تتأوه فوق الفراش . وهى فى أبهى زينتها تقف محلقة إليه ، فحملق هو إليها . ملابسها لا تزال مزركشة بألوانها الزاهية .. جميلة هى ولذيذة ، ولكن ليست أطعم وأرق من زوجته .. ضغط بيده فى قسوة على الفارس فكسره ، ثم أزاح يده فسقط الجواد والفارس فوق الأرض متهشمين .. نهضت زوجته فزعة على صوت ارتطام الفارس بالأرض فرأت زوجها واقفاً شبه عارى فعادت تدفن جسدها فى صحراء الفراش .. نظر هو إليها فى صمت .. وأعاد النظر إلى عروسه الجميلة .. أصبحت عروسه بلا فارس .. حدق فيها .. جميلة هى لكنها وحيدة .. أعاد وضع يده فوق (الدرسوار) وفى بطء شديد راح يحركها تجاه العروسة ، ثم أزاحها عن مكانها رويداً .. رويداً حتى سقطت فوق الأرض متهشمة بجوار الفارس والجواد .



الحضرة القبلية فى ١٧ مايو ١٩٨٥ .

البحث عن دائرة الضوء الذهبية

ينطلق الطائر من الارض إلى الفضاء ضارباً الكون بجناحيه لاحقاً سربه سعيداً ، ويندمج فى داخله فيضرب السرب الكون بالاجنحة المرفرفة فى سعادة نحو الافق البعيد المتلاشى .. ونحن هنا نتراقص فرحين بإنطلاقة الطائر إلى سربه المفقود . ثم نحتضن ونحتضن حتى يذوب الوقت .

. . .

تنغرز ساقاى فى رمل الصحراء . ينهار جسدى فوق الارض . تتصاعد أنفاسى اللاهثة إلى السماء الملبدة بالغيوم السوداء . تتصاعد حيث الطيور الحزينة المتفرقة فى الفضاء .

. . .

وفى أمعاء المدينة المملوءة بالفضلات أنزلقت باحثاً عنها . ولم أعثر لها عن عين . وفى القلب حيث الازدحام المتكتل ناديت عليها . بحثت عن وجهها عن عبقها فلم أجد سوى نفسى وقد صبت فى سبيكة الازدحام البشرية .

. . .

أسير تحت المطر الغاضب وحدى . ممزق الثياب ، عارى الجسد ، وفـــوق الطوار أبيت ليلى ملتحفاً بالماء والطين .

. . .

تأتينى مسرعة . أنهض من رقدتى فوق الأرض . أفتح لها ذراعى . احتضنها . تصرخ فى هلوسة مجنونة . أقبلها فلا تستقبل قبلاتى . تهرب منها . تشير خلفهـا فى ذعر . ألمح على البعد ذئاباً خلفها . وحوشاً . أضمها فى صدرى . تسرع الذئاب . تصرخ فى جنون . واريتها خلف رموشى . ادخلتها تجويف عينى . مستقبلا الذئاب بصدرى العارى المبتل من المطر . وتهجم الذئاب بمخالبهـا تنهش لحمى . تمزقه . تأكله . يسال دمى . تلف بى الدنيا . اسقط فوق الأرض . تأكل من لحمى الذئاب . أضع يدى فوق عينى لأحميها من نهش الأنيـاب . أسدل رموشى . أغمض عينى بقوة . أحميها . أواريها . تلعق الذئاب الدماء ، ثم تتركنى حطاماً وبقايا دماء .

. . .

وأظل حطاماً فوق الأرض . وهى داخل عينى . مضيئة . متوهجة ، ثم تخرج ماردة ، وتلم عظامى وتمسح بكفها دمى من فوق الأرض وتحملنى فوق

وأسيا ، وتسير شائخة .

. . .

وتتركني كومة من عظام ودماء وتسافر . ترحل . تهاجر . تعبر البحار . تطير فى السماء . تركب القطار ولا تهبط فى المحطات . تموت الطيور . تداس الزهور . تنهار الكثبان . تسقط الجبال . تثور البحـــار . وأنفجر . وانفجر شظايا فى كل الجهات . كل الجهات .

فازت فى مسابقة نادى القصة بالاسكندرية عام ١٩٧٦ .

نشرت بمجلة نادى القصة بمديرية الثقافة بالاسكندرية . (ماستر)

الرحلة المتوحشة

حينما أذيع النبأ في المدينة . قامت القيامة ، فانتشر الذعر والرعب على وجوه الناس الفارين إلى لا مكان . أطفال ونساء ورجال وحيوانات وشيوخ وطيور . الكل أصابهم لعنة الهروب .. فالنبأ أذيع من مصادره الموثوق بها . الكل يجرى . يهرول ولا يدرى أحدهم إلى أين الملجأ .

الشوارع تزاحمت بالبشر . طوفان من الناس المذعورين . حتى ليخيل إليك أن المبانى والأشجار والأعمدة بل والطرق ستنطلق مذعورة مع المذعورين . وهناك عند المحطة قاد الذعر بعض الناس لركوب أحد القطارات الواقفة داخل محطة السكك الحديدية . بعضهم من أثر الذعر والخوف راح يدفعها بيديه وجسده لعلها تتحرك من فوق قضبانها الحديدية وتذهب بهم إلى البعيد . وبعضهم راح يجرب قيادة القطار محركا كل ما هو موجود بكابينة القيادة حتى نجحت محاولاتهم ، فالقطار تحرك ، لكن للخلف نحو المحطة . حتماً سيصطدم بجدران المحطة ، لكنه فجأة إنطلق للإمام بقوة هائلة تساقط على أثرها بعض الراكبين . وحينما رآه الذين لم يستطيعوا الركوب هرولوا خلفه دون أن يلحقوه .

القطار فرق قضبانه يأكلها أكلا متوحشاً ، والناس داخله متزاحمون ، متلاصقون بعضهم بعضاً فلا مكان هنا لقـــدم . الأجساد ملتصقة بالأنفاس التي ما أن تنطلق من الأنوف حتى تعود ثانية إليها . صراخ وعويل وبكاء . ضحكات هستيرية أصوات مختلطة من البشر والحيوانات. فزع جنونى ، والعربة بلا قائد خبير . تنطلق إلى المجهول . عدة رجال يقودونها بلا سابق معرفة . بينهم نزاع وخلافات ورعب .

يصل القطار إلى منطقة تتعدد فيها الخطوط الحديدية . يرى القادة التقاطعات من على البعد . يحتارون أى طريق يسلكون . لا يعرفون ؛ فيتركون القطار يتخذ طريقه بمعرفته وإنطلاقه فليسير فى أى إتجاه يراه . وينطلق القطار ينطلق فى طريق وفوق قضبان لا أحد يعرف عنها شيئاً . إنطلق إلى المجهول . ويزداد داخل القطار العويل وتنشب فيه المعارك بين الراكبين الصارين من النبأ الآتى .

هناك فى المقدمة إنطلقت الصراخات الجنونية المنادية على القطار . المتحدث معه . والتى جعلت الراكبين يحملقون من النوافذ والأبواب متطلعين إلى سبب صراخ قادتهم فيرون من البعيد قطاراً يأتى إليهم . فوق نفس القضبان

المنطلقون عليها . أختار قطارهم الإتجاه الخاطيء . لابد من إصطدام مروع ورمى بعضهم بنفسه من القطار المسرع . ولقى مصرعه من لقى وجرح من جرح وظل الجزء الأكبر منهم داخل القطار لا يدرون ما هم فاعلون والقطار يأتيهم من البعيد فى نفس الإتجاه . هو لا محالة قادم إليهم ..



قرية ابيدوس ١٩٨٠ .

المـــــــزيف

وأخيراً إنتهيت منها . صورة طبق الأصل . مستحيل أن يكتشفها أحد . درجة إجادة لا يستطيع فعلها الشيطان نفسه ، لكن لا . فبعد ساعات سيتغير لونها ، ولو مست الماء لتلاشت نهائياً . يجب أن أوزعها بأسرع وقت حتى لا يضيع مجهودى سدى . المشتريات كثيرة ، وما عندى أكثر . الطرق مملوءة بالبضائع ولا شىء يستهوينى لاشتريه . الوقت يمر وعلى أن أسرع فى توزيع الورقة التى معى . فلاشترى أى شىء لأنقذ مجهودى من الضياع . ورقة بعشرين جنيهاً . اشترى شىء ما وأتناول الباقى من البائع . هناك . نعم فلأذهب لهناك . بائع طيور الزينة . ألوانها جميلة . انى أعشق الألوان . يا الله . طيور رائعة الألوان . شىء لا يصدقه عقل . سبحان الله اعظم الخالقين . ألوان لا تخطر على بال فنان . آه هذا الطائر الغريب ألوانه رائعة . البائع يحملق فى وجهى . بلبل . بلبل يا بك .

ضحكت كل هذا الحجم وبلبل .

— بكم ثمنه ؟

— ثلاثون جنيها .

— كثير جداً .

— من أجلك بخمسة وعشرين .

— بعشرين . فقط .

— لكن يا سيدى . على العموم . اتفضل لحظة حتى اجهزه لك .

يا لك من غبى فرحت بهذا البيع السريع . لا تفرح فأنى أعلم أنك تضحك على بهذا الثمن ، ولكن على من أيها النصاب ؟ كلها دقائق وتكتشف اننى لم انهزم وانك ستنال ضربة قاضية .

— تفضل يا سيدى . البلبل فى قفصه .

فى البداية لم أصدق نفسى على الرغم من اننى كررت هـذه المحـاولة أكثر من مرة . البلبل معى بهذه السهولة . يا لى من شيطان . كلما وقع أحد فى مصيدتى كلما ايقنت اننى لست بشراً . خرجت مسرعا من المحل . اسرعت الخطى فى الشوارع فلأعود سريعاً حتى اتطلع جيداً فى طائرى الجميل .

وهنا فى البيت أين أضعه ؟ نعم هنا فى منتصف الصالة . يا له من طائر بديع . غرد لى يا طائرى . غرد لى . لماذا لم أسمع صوتك منذ أن رأيتك ؟ هل أنت خائف أم مكسوف . لا تخشى شيئاً . أنت الآن فى بيتك الأخير . خذ راحتك وغرد لى .

وفى الصباح حينما استيقــظ المزيف من نومه . أول ما رأى . كان طائره الجميل . ويا هول ما رأى . رأى طائراً غير الذى اشتراه بالأمس . أصبح طائره غراباً أسود أسرع إليه . حملق فيه . لم يصدق عقله . أمسك الطائر وأخذ يدعك ريشه بين أنامله . اكتشف المفاجأة . طائره أيضاً مزيف . كاد أن يجن من وقع المفاجأة . بل من طريقة النصب التى وقع فيها . رأى وجه البائع يضحك . يقهقه. أمسك بالغراب وطوح به من النافذة فى غضب . وضحكات البائع تملأ البيت . تملأ كل البيت .



نشرت فى مجلة الاسكندرية (١٩٨٠) .

الفهرس

هـــذا الأديب

محمد عبد المنعم عواد

هذا قصاص جديد يكتب القصة القصيرة منذ سنوات لكنه يستحى أن يقدم قصصه لأحد. تعرفت عليه ووجدت عنده بذور موهبة أصيلة خاصة وأنه عصامى . لم يتلق تعليما كافياً ، لكن عنده إصرار فى إثبات الذات . أعجبت بإرادته وقرأت له رغماً عنه ، وقدمت قصة من قصصه للإذاعى القدير جمال توكل فأعجب بها وأذاعها فى برنامجه بإذاعة الإسكندرية (نادى القصة)، وحينما استمع إليها الأديب المستشار فوزى عبد القادر الميلادى أثنى عليها وأهتم بما يكتبه هذا الأديب الشاب . وإننى هنا فى مجموعتى (السفر إلى البلاد البعيدة) أقدمه لكم عسى أن تتفتح شهيته ويقدم لنا قصصه بلا حياء أو خوف. وأدعو المهتمين بالأدب فى الإسكندرية لإكتشاف هذا الأديب والأخذ بيده إلى عالم القصة .

فؤاد نصر الدين



* محمد عبد المنعم عواد
* من مواليد اسكندرية ٥١
* يعمل فى المهن الحرة
* متزوج وله ولد وبنت
* يكتب القصة القصيرة
* اذيعت له قصة بإذاعة الإسكندرية
* عنوانه ٤ ش اسماعيل مهنا اللبان ـ الاسكندرية

ســـيارة بـــلا قائـــد . . .

« محمد عبد المنعم عواد »

إنطلقت بسيارتها على طريق الكورنيش . تقودها بلا إرادة . عقلها فيلم سينمائى تشاهد صوره فى قلق وإضطراب . تحبه منذ كانت طفلة . تراه أمامها كل يوم . شبت على حبه وأحبها هو مثلما أحبته . تقابلا كثيراً . جابا الشوارع . جلسا فى الحدائق والمتنزهات . يبثان حبهما ويخطفان القبلات .

أكملت دراستها الثانوية لكنه لم يواصل دراسته . عمـــل فى أحد المحلات لظروف أسرته الطارئة ، فقدرته كثيراً ونما حبها له . أصبح رجلا يعمل ويكسب. حدثها عن الزواج . أحمرت وجنتاها خجلا قالت له - كلم أبويا .

وقتها لم تسعها الدنيا . شعرت بنفسها كالطائر تريد أن ترتفع . ترتفع لتحلق فى أعنان السماء . لكنها حينما علت وعلت سقطت فوق الأرض وضاعت منها السماء حينما وصلت للبيت فرحة بلقائه وسعيدة بطلبه للزواج . وجدت أسرتها تهنئها على خطوبتها . أصيبت بالدهشة كيف يتم هذا بهذه السرعة الجنونية ؟ كيف عرفوا ؟ لكنها أصيبت بخيبة الأمل حينما عرفت أن الخطيب لم يكن هو الحبيب . أنه ابن خالتها صاحب الجاه والمال . لم تصدق نفسها . شعرت بصداع شديد

يضرب رأسها بهول الألم . ضاعت وحاولت أن تـــقول شيئاً لكن لا شيء يقال .

عليها أن تطيع . وكانت أساتها الكبرى حددت أسرتها موعد الزفاف مبكراً وقالوا لها - خلاص يا عروسة مش حتروحى المدرسة تانى . العريس مستعجل . كانت كالسجين . المحكوم عليه بالإعدام . فكرت فى الهرب فى الإنتحار فى التحدى القاتل ، لكنها عجزت أمام كل أفكارها وانتظرها هو . انتظرها أن تأتى لكنها لم تأت . شعر بأنها ضاعت منه . فقدها . وصدقت حاسته لما رأى حفل زفافها ورآها وهى تزف إلى غيره . أحس هو بنفس احساسها كالسجين المحكوم عليه بالإعدام . فكر فى الإنتحار . فى التحدى القاتل . لكنه أيضا عجز أمام كل أفكاره . فهربت بعيداً . بعيداً .

السيارة ما زالت تنطلق فى طريق الكورنيش إلى ميامى وهى لا تزال تشاهد فيلمها السينمائى اللامرئى . مرددة بصوت واهن باكى .

الفازه - الفازه - كان يعشق هذا النوع من الفازات . ملأ البيت بها .

قال زوجها — عرفت انك بتحبى واحد تانى .

قالت — لما كنت صغيرة .

قال — ودلوقتى ؟

ردت — ما أعرفش .

صرخ — ما تعرفيش ازاى - أنت بتخونينى .

صرخت — انت مجنون .

قال — أنا مجنون . الجوابات آهى . الصور آهى .

قالت — بتفتش فى حاجاتى .

صرخ فى غضب — انت مجرمة .

ثم صفعها صفعة قوية دفعتها للخلف فأصطدمت بحامل الفازه الموجــــودة بالحجرة وسقطت الفازه فوق رأسه . بعدها رأته فوق الأرض ملطخاً بدمائه . حدقت فيه . الدم ينطلق كنافورة مياه . جست نبضه . لم تجد نبضاً . صرخت بأعلى صوتها فى جنون - مات . قتلته . وانتابتها حالة فزع ورعب شديدين ثم أغمى عليها وسقطت بجواره .

السيارة تسرع فى طريقها إلى المنشية وهى ممسكة عجلة القيادة بيدها اليمنى ، واليد اليسرى تمسك برأسها ضاغطة عليها فى قوة . استيقظت رأته بجوارها غارقا فى دمائه . هدأت قليلا . خرجت من الشقة . لم تهتم بالباب . تركته وشأنه ، ثم استقلت سيارتها وقادتها بلا إرادة على طريق الكورنيش حتى وصلت إلى الطابية . انتهى الطريق . البحر أمامها وقفت . حملقت . سارت نحو البحر الهائج .

وقفت بجوار القلعة . حملقت حولها . وحيدة هى فى دنيا واسعة . وقاتلة لن يرحمها القانون ولا الناس وخطاياتها ستكشف عن ماضيها وحبها القديم . صعدت فوق سور البحر . البحر تحت أقدامها بعيد والصخور تحيط بالمكان . نظرت إلى البعيد . البعيد ثم فجأة وبلا تفكير قذفت بنفسها فى البحر ، وما هى إلا ثوان قليلة حتى اختفت تماماً فى أعماق البحر وظلت سيارتها واقفة بابها مفتوح وبلا صاحب .

يقول الراوى : أن الحبيب الذى غادر البلاد عاد بعد سنوات بلا زوجة . رافضاً أن تدخل قلبه إمرأة أخرى غير حبيبته .

أما الزوج فتم انقاذه وعاش . عاش بلا زوجة لأنه رفض أن تدخل بيته إمرأة أخرى غير زوجته التى احبها وعشقها من كل قلبه . لقد اكتشف براءة إمرأته متأخراً فبقى على وفائه وحبه لها حتى الموت .



حكايات القدر والمكتوب . . .

(محمد عبد المنعم عواد)

(١)

قال صديقي : كان يسكن هذه الدار رجل غني تقي ، رزقه الله بكثرة المال ولم يرزقه بالإولاد ، لكنه ظل على تقواه وعطفه على الأهالي فينفق من ماله عليهم . وكانت تجلس بجوار بيته إمرأة فقيرة لها طفلة صغيرة لا يتعدى عمرها الخمس أعوام . كانت المرأة تبيع الفجل والجرجير لتتعيش منه هي وابنتها . وكان الرجل يعطف على المرأة ويحسن إليها ، ومع السنوات توطدت المعرفة بينهما فقصت عليه ذات يوم قصة حياتها وزواجها وإنجابها حتى فوجيء الرجل ذات مرة وهو يخرج بسيارته من جراج البيت برجلين يحاولان إغتصاب المرأة فأضاء نور السيارة وضغط على (كلاكس السيارة) بقوة وإنطلق نحوهما لكنهما حينما رأياه فرا هاربين بعيداً ، ولم يصدق الرجل عينيه المنظر الذى شاهده فالمرأة لم تغتصب بل هي مقتولة وغارقة في دمائها حتى طفلتها الصغيرة لم تسلم من أذى الشقيين فأصاب رقبتها طعنة سكين . اتصل الرجل بالشرطة والإسعاف على الفور .

وبعد البحث والتحرى قفل المحضر على أن الفاعل مجهول ودخلت الطفلة المستشفى لإنقاذ حياتها والرجل ظل يزورها ويواصل إحسانه معها . حتى أنه فكر فى البحث عن أهلها دون جدوى ، فقرر مع زوجته أن يتبنيا الطفلة وينسباها إليهم ثم عاشت الطفلة مع الزوجين حياة سعيدة هنيئة وتلقت تعليماً جامعياً حتى أصبحت مهندسة ذات حسن وجمال ومال .

(٢)

كان لقرية خورشيد القريبة من المدينة عمدة جباراً وظالماً . وحينما أتاه ملك الموت وأحس بدنو ساعته عاد لرشده وتاب إلى ربه فنادى ابنه الوحيد وأخبره بسر له خطير . حكى الاب لابنه عن حياته الماجنة وعن اغتصابه لخادمة كانت تعمل فى داره وإنجابه طفلة منها وطرده لها من القرية حينما طالبته بالزواج . وراح الاب يحكى أمام ابنه بدموع التوبة والندم وهو يلفظ بوصيته حينما قال له : الخادمة فاطمة زوجتى على سنة الله ورسوله وابنتها ابنتى ، اختك . نعم هى اختك وأمها زوجتى . ابحث عن فاطمة ستجدها فى المدينة تبيع الفجل والجرجير على شط الترعة أمام منزل رجل صالح وطيب مشهور بين الناس . ابحث عنها يا ولدى وأعلن أمام الناس زواجى بها وإذا مت فلها نصيب الشرع من ميراثى ؛ لكن الابن الذى كان يوسوس له الشيطان راح يتأكد من أن الحجرة

خالية ولم يسمع حوار أبوه أحد غيره . وعندما تأكد له ذلك راح يضحك فى نفسه وهو يفكر فى حل لا يحرمه شيئاً من ميراث الاب . هز رأسه ثم أعلن نبأ وفاة العمدة وهو يزرف الدموع .

(٢)

استلم الابن (العمدية) بعد وفاة أبيه وراح يفكر فى المرأة التى أعلنه والده بزواجها من على فراش الموت . أقلقه التفكير والتخطيط حتى أنه حلم ذات يوم بأنه تزوج من ابنة بائعة الفجل فأستيقظ كالمجنون وهو يصرخ لا . لا مستحيل . وقرر أن يعجل النهاية فبعث إلى رجلين من أشقياء القرية وطلب منهما مطلباً . وحينما عادوا إليه قالا له :

— قتلنا الأم .. والطفلة طعناها بسكين فى رقبتها . وحتما ستموت .

فاطمأن العمدة وهدأ باله وعاش حياته مع رجال السوء فعـــاث فى قريته فساداً وراح يحكم بالظلم والجبروت .

(٤)

وفى يوم زارت القرية أسرة من المدينة . زوج وزوجته وابنتهما ونزلا ضيوفاً لدى أحد الاهالى ، وذلك لشراء عدة أفدنة وبالبحث عن الارض والبائعين

وصل أمرهم إلى العمدة فألتقى بهم وعرض الآب على العمدة شراء عدة فدادين حيث أن ابنته المهندسة الزراعية فى حاجة إلى أرض لزراعتها ورداً وابتناء مصنع صغير لصناعة العطور. وعندما رأى العمدة الفتاة خفق قلبه لها فبهت بجمالها وأعجب بحديثها فرافق الاسرة وراح يعمل على تحقيق غايتها ولم يفارقها إلا بعد أن حقق لهم ما جاءوا من أجله . ثم توطدت العلاقة بينه وبينهم وخاصة بين المهندسة وبينه وراح ينفذ لها هو ورجاله كل ما كانت تطلبه .

(٥)

وجاء اليوم الذى توقعه أهل القرية حيث تقدم العمدة برجاله وأرضه وأمواله ومركزه لطلب يد الفتاة من والدها الذى وافق بعد موافقة ابنته وتم تجهيز كل شيء لتحقيق هذا الزواج . وتم عقد القران . وفى ليلة العرس وحينما خلا الزوج بزوجته وراح يساعدها على نزع طرحة الزفاف وإستبدال ملابس العرس رأى برقبتهـــا أثر جرح قديم . برقت عيناه !. ففر فاه وتذكر أخته . الطفلة التى أرسل إليها الرجلين لقتلها هى وأمها . وتذكر قول أحدهما . لقد طعنتها بسكين فى رقبتها ولم نتأكد من موتها ، وتذكر صاحب الدار المقابلة أنه الرجل الصالح والد زوجته . صاح فى جنون لزوجته : ـ من أنت ؟

ردت عليه في دلال ـ أنا زوجتك وعروستك .

صرخ — لا أبنة من أنت ؟

واندهشت من تصرفاته الغريبة . فغضبت وانزوت في ركن من أركان الحجرة أقترب منها . أمسك رقبتها بيديه . حدق فيها . آثار الجرح تبدو لعينيه واضحة . ضغطت يديه على رقبتها . صرخت . ازداد ضغط يديه . حاولت الزوجة التخلص منه لكن قواها خارت . تنبه إلى ما كان يفعله فتركها وخرج مهرولا . هبط الدرج . قابل والدها الذي كان بالدور الأرضي مع زوجته . راح يسأله في هستيريا ابنة من هي ؟ قل لي ابنة من ؟

وفي هدوء سأله الرجل الصالح ـ وهل عرفت أنه سر كيف عرفته ؟

أعاد السؤال ـ ابنة من هي ؟

قال الرجل الصالح ـ سأقول لك على كل شيء ، لكن استحلفك بالله أن تكتم سرها فليس لها ذنب فيما جرى .

صرخ العمدة في جنون ـ قل لي بلا مواعظ وحكايات .

قال الأب ـ انها ليست ابنتي . هي ابنة فاطمة بائعة الفجل والجرجير قتلها رجلين والسر دفن معها . وحاولا قتل زوجتك عروستك حينما كانت طفلة صغيرة .

قاطعه قائلا ـ وأبوها هل تعرفه ؟

تذكر الرجل فقال له ـ ربما كان عمدة فى بلدة ما .

ضحك العمدة وازداد ضحكه .. غرق فى هستيريا من الضحك .. مزق ملابسه .. دار حول نفسه . حاول الرجل أن يهدأ من ثورته فلم يفلح ثم خرج العمدة ممزق الثياب جنونى الصراخ وصعد الأب مسرعا إلى ابنته فوجدها فى ذهول عما فعله معها عريسها ليلة دخلتها .

(٦)

بعد أيام وجد أهل القرية جثة العمدة تطفو على مياه الترعة . تلك التى قتل بجوارها زوجة أبيه فاطمة وحاول قتل اخته الطفلة .

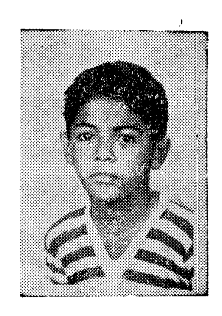
(٧)

قال الراوى : وورثت أخته حقها فى الأموال والارض كزوجة له .

قلت للراوى : سبحان الله حاول العمدة حرمان أخته من الميراث الشرعى الذى ارتضاه والده لها . حقداً وطمعاً لكن الله سبحانه لم يحرمها ميراثها .

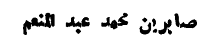
قال الراوى : إن لهذا الكون رب يحميه .

هززت له رأسى وأنا أعيد فى عقلى أحداث روايته لى .



اشرف محمد عبد المنعم





صابرين محمد عبد المنعم

صدر للمؤلف مجموعة قصص :

وشم على صدر إمرأه

أطلبه من عنوانه : الاسكندرية

الحضرة القبلية

٢ شارع سمير عبد الله (خلف سينما الحضرة)

رقم الإيداع بدار الكتب « ٥٦٥٢ / ١٩٨٥ »